العدوان الامريكي على العراق
واثره على مسيرة التسوية

صخر حبش (أبو نزار)

العدوان الامريكي على العراق

واثره على مسيرة التسوية

مقدمة:

يشكل العدوان الامريكي البريطاني الاخير على العراق ضربة قاصمة للامم المتحدة ولمجلس الامن. فقد قررت امريكا بشكل واضح وسافر أن تأخذ القانون بيدها غير عابئة بشركائها في حق الفيتو او في الحلف الثلاثيني. ولا في مجلس الامن ولا الامين العام للامم المتحدة.

وكما استطاعت امريكا استبعاد الامم المتحدة من عملية التسوية فقد استطاعت ايضاً استبعادها من عملية الممارسة العسكرية احادية الجانب. وهو امر له خطورته وتفاعلاته التي بدأت تلعب دوراً في باحات الامم المتحدة. واما نتائج التفاعلات فهي بالنسبة لامريكا امر ثانوي حيث تم وضع استراتيجية امريكية شاملة حول السياسية الخارجية الامريكية في القرن الواحد والعشرين وتحديات القيادة الامريكية.

وعلى الرغم من الوضع المحلي والا زمة الداخلية التي يعيشها الرئيس كلينتون نتيجة فضائحه ومسلكياته الشخصية، اضافة الى ادانته بالكذب وبحلف اليمين الكاذب لدرجة المطالبة بتنحيته وعزله ان لم يبادر الى الاستقالة. هذه الاوضاع الذرائعية اعتبرها الحزب الجمهوري دافعاً لتوقيت العدوان ومحاولة لتوجيه الانظار بعيداً عن المشكلة التي تواجه الرئيس محلياً. وقد اصر الجمهوريون على عدم اعطاء كلينتون الفرصة للهروب الى الامام تحت عنوان الامن القومي ومصالح امريكا الحيوية. فأدانوه في مجلس النواب وستجري محاكمته في مجلس الشيوخ. وقد تم ذلك عشية اعلان كلينتون وقف القصف وانهاء عملية ثعلب الصحراء التي قال انها حققت اهدافها.

إن استكمال صورة العدوان الامريكي على العراق واثره على مسيرة التسوية يبدأ قبل العدوان الاخير الذي جاء ليضيف عقبة في وجه مذكرة نهر الواي التي تشكل آلية التنفيذ لاتفاقيات اوسلو. لقد كان التزامن بين الازمات الامريكية العراقية وازمات مسيرة التسوية منذ ولادتها يؤكد الترابط، الامر الذي يفصح عن تغلغل الاصابع الصهيونية في ادارة الصراع الامريكي مع العراق بما يخدم مصالح الكيان الصهيوني. ولاستكمال الصورة لابد من الحديث في النقاط التالية:

أولاً: المصالح الامريكية في الشرق الاوسط.

ثانياً: استراتيجية الربط بين فلسطين والنفط.

ثالثاً: العراق بين الحرب الباردة وحرب النجوم.

رابعاً: العراق وعملية السلام.

خامساً: العدوان ومبررات التدخل العسكري.

وفيما يلي استعراض لهذه النقاط:

أولاً: المصالح القومية للولايات المتحدة واهدافها في الشرق الاوسط

تعبر آخر دراسة اصدرها مركز الدراسات الا ستراتيجية والدولية باشراف زبجنيو بريجنسكي مستشار الامن القومي في عهد كارتر عن السياسة الخارجية التي تحقق من خلالها القيادة الامريكية مصالحها القومية وهي ثلاثة أنواع.

1. المصالح الحيوية

وهي المصالح القومية الاساسية للولايات المتحدة واهدافها ليس من المحتمل ان تتغير في المستقبل القريب والاستراتيجية العالمية للولايات المتحدة يمكن ان تقوم بشكل كامل على اساس استمرار الاهداف الحيوية المهمة الراهنة.

أ. أمن الطاقة: يمتلك الشرق الاوسط اكثر من 50 في المائة من احتياطيات البترول والغاز المعروفة في العالم. ومن المؤكد ان الغرب سيزداد اعتماداً على مصادر الطاقة في الشرق الاوسط بعد سنة 2020 وأمن الطاقة مصلحة حيوية، مثل ضمان ان تظل مصادر البترول والغاز في متناول اليد بحرية، بغير قيود على توريدها او تذبذبات ضخمة في الا سعار ناتجة من اضطرابات في المنطقة او ابتزاز سياسي. وقد اصبحنا اكثر اعتماداً باضطراد على واردات البترول، برغم ان النسبة المئوية للاعتماد على البترول الوارد من الشرق الا وسط لا تزال منخفضة كثيراً عن نسبة اعتماد اليابان او اوروبا عليه. وتستورد الولايات المتحدة بالفعل اكثر من 50 في المائة من بترولها، وهذا الاعتماد على الاستيراد قد يرتفع الى 70 في المئة بحلول سنة 2020 وبغض النظر عن مصدر واردات الولايات المتحدة، فان صادرات البترول سلعة عالمية، والزيادات في الاسعار لا يمكن وقفها جغرافياً في سوق البترول العالمية. وكما اقر "مذهب كارتر" بوضوح، فلا يمكن السماح لقوة معادية بالسيطرة على الخليج او هذه الموارد.

ب. اسرائيل: اسرائيل حليفة اصبح امنها مصلحة حيوية. وبالاضافة الى الالتزام السياسي والاخلاقي المهم المبرم بين الولايات المتحدة واسرائيل ببقاء الدولة اليهودية على قيد الحياة، فان اي هجوم على اسرائيل يعتبر تهديداً للوضع الاستراتيجي للولايات المتحدة.

ج. مصر والمملكة السعودية والاردن: الوجهة الموالية للولايات المتحدة لبعض البلدان العربية الرئيسة، امر سياسي لوضعنا الاستراتيجي، وبالمثل، لتحقيق الاهداف السياسية للولايات المتحدة في المنطقة. وفي هذا الصدد، تكون البلدان الثلاثة السابق ذكرها ذات اهمية خاصة. ومصر عنصر اساسي للاستقرار، بفضل دورها التاريخي في العالم العربي ومبادرتها بالسلام مع اسرائيل. وينبغي علينا، بصفة خاصة،

ان نواصل العمل بشكل وثيق مع مصر للمساعدة في دعم هذا الدور القيادي. والمملكة السعودية تمتلك اكبر احتياطيات البترول في العالم، وهي خادم اقدس حرمين في الاسلام، وقوة في المنطقة بفضل الجغرافيا والموارد. والاردن تؤدي دوراً اساسياً في التوازن الامني في المنطقة الآن بعد ان اصبحت العلاقات طبيعية بين اسرائيل والاردن، وبعد ان وقع البلدان "اعلان واشنطن" عن اتفاق السلام. ووقوع تهديد خارجي لحكومات هذه البلدان الموالية للولايات المتحدة، سوف يعامل باعتبارها مصلحة حيوية تماماً. وكذلك الاضطراب الداخلي الذي يترتب عليه نشوء حكومات معادية للولايات المتحدة. وينبغي ان نكون مستعدين للقيام بعمل فوري والرد بشكل عاجل بتقديم مساعدة سياسية او اقتصادية مناسبة.

د. مكافحة الارهاب: لا يزال الغرب والدول العربية المعتدلة واسرائيل اهداف الاعمال الجديدة للارهاب في الشرق الاوسط (مثل الهجمات التي تشن على العسكريين في المملكة السعودية، واختطاف طائرة ايرفرانس، ونسف مركز التجارة العالمي). والرد المنسق الاكثر فاعلية الذي يحشد جهود البلدان السبعة الكبرى وروسيا واصدقائنا في المنطقة - امر اساسي.

2. مصالح مهمة

أ. عملية السلام: لا تزال دبلوماسية السلام بين العرب واسرائيل هدفاً له الاولوية، لان التقدم نحو السلام يعزز الاستقرار في المنطقة ويمكننا من اعادة الوئام الى علاقاتنا في الجانبين. ونجاحها يقلل خطر الانغماس العسكري للولايات المتحدة في المنطقة، وهي اساسية لضمان استمرار مصر واسرائيل والاردن حلفاء استراتيجيين. وعملية السلام تساعد ايضاً في اخماد مصدر من المصادر التقليدية للتطرف والحماس المعادي لامريكا في العالم الاسلامي، برغم ان اي تقدم نحو السلام يحض بصورة حتمية اكثر العناصر تطرفاً وحماساً على معارضة هذه العملية. وفوز نتنياهو يعكس تغير المناخ السياسي في اسرائيل، وقد ابطأ عملية السلام. وما لم يغيره هو المصلحة الاساسية للولايات المتحدة في ان تصل عملية السلام الى ذروتها الناجحة التي يترتب عليها حل عادل دائم للنقاط الرئيسية للاختلاف.

ب. سوق الطاقة: سعر الطاقة وتوريدها ينبغي الا يسمح بأن تتلاعب بهما اعمال القلة المحتكرة او الابتزاز الاقتصادي، بما يلحق الضرر بالغرب، حتى ان لم ينطبق هذا على تذبذبات خطيرة في التوريد والسعر. ولكن ادوات سياسة الغرب لمكافحة هذا التحدي قد تختلف عن الادوات التي تستخدم في حالة استخدام البترول سلاحاً رئيسياً - سياسياً او اقتصادياً - او نشوب ازمة تهدد بحدوث تخفيضات كبيرة في تدفق البترول.

ج- أمن الخليج: أمن شركائنا العرب في الخليج (بالاضافة إلى المملكة السعودية) مصلحة مهمة في ضوء تأثيره غير المباشر على أمن المملكة السعودية. ووقوع هجوم على الكويت او أي من الدول الاصغر منها المطلة على الخليج، سوف يقلص وضعنا الامني في المنطقة، وقد يكون مقدمة لتهديد مباشر بقدر اكبر للمملكة السعودية والتوازن الشامل في المنطقة، او خطوة نحو هذا التهديد.

د- استقرار المغرب وشمال افريقية: دول المغرب والسودان ايضاً هي، بالمثل، ذات اهمية غير مباشرة لمصالح الولايات المتحدة بسبب تأثيرها على حلفائها في اوروبا، ووضع مصر وعملية السلام، وينبغي ان نبقى على اهتمامنا بأعمال ليبيا الارهابية المتطرفة، وبالمشكلة الاسلامية في الجزائر والسودان ايضاً، وينبغي ان تشجع الولايات المتحدة ايضاً الاصلاح الاقتصادي والسياسي في جميع انحاء المنطقة ودور اوروبا في المغرب مهم، اولا لان جنوب اوروبا شريك تجاري رئيسي ومستورد للطاقة والتدفق الفجائي

للمنفيين على اوروبا يمكن ايضاً ان يوجد مشكلات خطيرة لفرنسا ودول جنوب اوروبا الاخرى.

هـ - تركيا: رابطة الولايات المتحدة بتركيا التي هي رصيد استراتيجي مهم للغرب، تكتسب اهمية جديدة بسبب احتمال ان تصبح نموذجاً علمانياً بديلا موالياً للغرب لمجتمع مسلم متمدن، خاصة بعد ان شرعت في اتباع سياسة خارجية اكثر توطدا في الشرق الاوسط واسيا الوسطى، ولكن تركيا تواجه تحديات اقتصادية خطيرة وجدلاً متزايداً حول دور الاحزاب الاسلامية فيها في الحكومات التي تشكل في المستقبل. وبالاضافة إلى هذا فان المصاعب التي تواجهها تركيا في التعامل مع الاكراد داخلها وخارج حدودها هي مصادر لعدم الاستقرار في المنطقة ويجب ان نعترف بالاهمية الاستراتيجية لتركيا ونستفيد منها، في الوقت الذي نساعد فيه الدولة الرئيسية على تجنب العثرات في طريقها وينبغي ان نشجع ايضاً الاصلاحات السياسية والاقتصادية في تركيا. ونضغط على حلفائنا في اوروبا ليدخلوا تركيا في المنظمات الاوروبية مثل هيئة التجارة الحرة الاوروبية.

و- التحرر السياسي: لا يمكن ان تعتمد الولايات المتحدة على نظم الحكم الموجودة في الشرق الاوسط وحدها من اجل استراتيجية عالمية ثابتة بعيدة الامد. وقد تغير الثقافة والدين شكل شرعية الحكومات في بلدان الشرق الاوسط، ولكنهما لا يغيران الحاجة إلى ازدياد مشاركة الاهالي، والى وجود هياكل حكومية تقلل الفجوة بين الحاكم والمحكومين وتسمح بوجود اشكال اكثر فاعلية للتعدد. والمطلب المغالى في تبسيطه الذي تقدمه الولايات المتحدة من اجل تحقيق "الديمقراطية" قد لا يؤدي في النهاية إلى وضع قوى اسلامية معادية للديمقراطية في السلطة، وتقليص مصالحنا، والفشل التام في تحقيق احتياجات الاهالي الذين اصابهم الضرر. ولكن الجهد الدائب للعمل مع حكومات صديقة لتشجيع تطور سياسي ليبرالي مناسب، يمكن ان تكون له اهمية قصوى في المساعدة على تحقيق او تدعيم استقرار نظم الحكم العلمانية ونجاحها.

3. مصالح مفيدة

الإصلاح الاقتصادي: ينبغي ان تنظر الولايات المتحدة إلى ما يتجاوز التركيز الراهن على قضايا سداد الديون الدولية، ومشروعات المساعدة، وتعميم التركيز على التحول إلى الملكية الخاصة، فتجد حلولاً للتنمية الاقتصادية تبين لشعوب المنطقة - خاصة الشباب - ان الرأسمالية وادوات السوق يمكن ان تحسن حياتهم مباشرة، وتقدم املاً وفرصاً حتى إلى افقر المواطنين. ويجب ان نضع استراتيجية واضحة محددة بدقة لتشجيع الاصلاحات على اساس المنطقة كلها، وكل بلد على حدة.

ثانيا: استراتيجية الربط بين فلسطين والنفط

أثناء زيارة وفد الثورة الفلسطينية في أواخر الستينات إلى فيتنام برئاسة الاخ ابو عمار، دار الحديث عن اهمية الثورة الفيتنامية وانتصاراتها العظيمة ضد قوى الامبريالية خاصة في معركة ديان بيان فو التي قادها الجنرال جياب وعندما بدأ الجنرال جياب يتحدث عن الثورة الفلسطينية، قال للاخ ابو عمار والوفد المرافق له.. "ايها الرفاق.. ان ثورتكم هي اعظم ثورات هذا العصر.. انها ثورة المستحيل.. انها ثورة في قلب حقول النفط.. ولكنكم ستنتصرون".

هكذا بعين المناضل الثائر الثاقبة ربط الجنرال جياب بين فلسطين والنفط، بين الهدف وكل الاسلحة اللازمة لتحقيقه. ولم تمض سنوات قليلة على هذه الزيارة حتى شهد العالم سيف النفط العربي المشرع يخرج من غمده ويصيح في وجه الامبرياليين الامريكان الذين هالهم ما اصاب الكيان الصهيوني من هلع وفزع نتيجة المفاجأة الاستراتيجية التي احدثتها حرب رمضان مما دفع بامريكا ان تخوض المعركة بنفسها عبر الجسر الجوي العسكري الذي امدت به الكيان الصهيوني ليحدث الثغرة في الدفرسوار.

كان سلاح النفط العربي يمثل الرد المؤثر على الجسر الجوي الامريكي، الذي صاحبته تصريحات من الصهيوني كيسنجر ومن الرئيس نيكسون الذي هدد بالتدخل المباشر عندما شبه السياسة الامريكية في العام 1973 بالسياسة التي اتبعتها امريكا في لبنان عام 1958 وفي الاردن عام 1970.

وجاء قرار منظمة الدول العربية المصدرة للنفط "اوابك" بأنها سوف تخفض انتاج النفط بنسبة 5 ٪ شهريا إلى أن تنسحب "اسرائيل" من الاراضي العربية المحتلة كافة.

جاء رد نيكسون بعد ذلك بيومين حيث طلب من الكونجرس منح مساعدة عسكرية للكيان الصهيوني بقيمة 2,2 بليون دولار، مما حدا بالملك فيصل ان يلجأ إلى فرض حظر نفطي على الولايات المتحدة وهولندا. وعلى الرغم من وجود تقرير سري لدى المخابرات المركزية عن اتفاق بين السادات والملك فيصل على استخدام النفط سلاحا سياسيا بعد شن الحرب على الكيان الصهيوني، فان كيسنجر كان يستبعد ذلك كليا. ولذلك، عندما وصلت انباء الحظر السعودي للنفط. انهارت افتراضاته السياسية المبنية على عجز العرب عن اتخاذ قرار باستخدام سلاح النفط، وعدم قدرتهم على التضحية والاستمرار في شن الحرب ضد الكيان الصهيوني المدعم استراتيجيا من امريكا.

ثم جاء انعقاد مؤتمر القمة العربية السادس المنعقد في الجزائر في 26/11/1973 والذي قرر "الابقاء على الحظر العام بتدريجاته على تصدير النفط العربي بعد ان ثبت انه من اقوى الاسلحة في يد الامة العربية" ورافق هذا الموقف قرار آخر وهو "اعتبار منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني".

جاء رد الفعل الامريكي على قرارات القمة باعلان وزير الدفاع الامريكي جيمس شليسنجر عن عزم بلده على الاحتفاظ بوجود بحري مهم في المحيط الهندي بهدف الدفاع عن المصالح الامريكية في الخليج، في اعقاب حرب تشرين وحظر النفط.. لقد اصبح واضحا ان الولايات المتحدة تهدد بالتدخل في حال

استمرار الحظر، مما حدا بالرئيس هواري بومدين ان يرد في مؤتمر صحفي في الرابع من كانون الاول 1973 محذرا من ردة فعل سريعة قد يقوم بها عمال النفط العرب في حال تدخل عسكري غربي. كما هدد بأنه "اذا حاول الغرب ان يتصرف بغطرسة. او حاول استخدام القوة فسيصاب بكارثة. وستشب النار في الآبار كافة وتدمر الانابيب كافة وسيدفع الغرب الثمن".

كانت هذه بداية الايام المجيدة لسلاح النفط خاصة بعد ان سكتت المدافع على جبهة سيناء، واصبح النفط ضروريا لدعم جبهة الاستنزاف في الجولان والجبهة الثالثة التي فتحتها الثورة الفلسطينية في جنوب لبنان، إلى جانب تصعيد الكفاح المسلح الفلسطيني داخل الاراضي المحتلة.

بدأ الصهيوني كيسنجر يكرس كل جهده من اجل وقف الحظر. وبدأت رحلاته المكوكية بهدف الفصل بين النفط وبين فك الارتباط على الجبهات كافة. وقد وجد الامريكان ضالتهم في الرئيس المتهالك انور السادات، الذي بدأ يلهث امام أي حل، وقام بالتعهد لكيسنجر انه سوف يعمل على رفع الحظر النفطي في غضون النصف الاول من شهر كانون الثاني يناير 1974، وانه سوف يدعو إلى ذلك في بيان رسمي يشيد فيه بدور الرئيس نيكسون الشخصي في جلب الاطراف إلى طاولة المفاوضات وايجاد التقدم فيما بعد. وقد اكد السادات ذلك في رسالة خاصة بعثها لنيكسون عن طريق مندوبة امريكا في الامم المتحدة حيث قال لها على انفراد "سوف ارفع الحظر.. سأرفعه من اجل الرئيس نيكسون" ولم يجد السادات تجاوبا متهالكا من قبل الدول النفطية لرفع الحظر. وكان موقف الرئيس بومدين وموقف الملك فيصل يدعو إلى التمسك بقرار القمة العربية. وبدأ كيسنجر يلعب في خطواته بالموازنة بين خطوة باتجاه فك الارتباط على جبهة سيناء مقابل خطوة باتجاه وقف حظر النفط. ولكن الخوف الذي كان مبررا هو ان يرفع الحظر ولا تزال الجبهات الاخرى بدون فك ارتباط، ويصبح التضامن العربي في خبر كان. وهذا ما كان يطمح اليه الصهيوني كيسنجر، ولكن وزراء النفط العرب الذين اجتمعوا في فينا بتاريخ 18/3/1974، أشاروا إلى ان موضوع الربط بين الاجراءات النفطية ولفت انتباه العالم إلى القضية العربية. والتشجيع المقدم إلى الدول التي تبدي استعدادا ورغبة في العمل لايجاد حل عادل للقضية يؤدي إلى انهاء الاحتلال الاسرائيلي تماما والى احقاق الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني. وتم اقرار رفع الحظر عن امريكا على هذا الاساس على ان يخضع للمراجعة في الاجتماع القادم للاوابك في حزيران 1974 ولكن امريكا لم تصبر غير اسبوع على هذا القرار فعجلت باغتيال الملك فيصل في 25 آذار 1974 لكي تروع كل من تسول له نفسه في استخدام سلاح النفط في وجهها مرة ثانية.

وهكذا اعيد سلاح النفط إلى قرابه. وبدأت السياسة الامريكية تبذل جهدها لتفصل بين دول المواجهة المعنية بالقضية الفلسطينية. وحتى يتم تجريد العرب من سلاح النفط كعامل مؤثر في المعركة الحضارية بين امتنا العربية والقوى الامبريالية والصهيونية. وقد عمدت الادارة الامريكية إلى وضع عدة سيناريوهات بهدف السيطرة على منابع النفط بالقوة، واوجدت لنفسها مجموعة مبررات لتقوم بالتدخل اعلنتها ادارة فورد على الشكل التالي:

1. محاولات سوفياتية للاستيلاء على حقول النفط او لسد الطريق امام ناقلات النفط.
2. حظر نفطي تفرضه منظمة الاقطار العربية المصدرة للنفط (اوابك).
3. ارتفاع "غير مقبول" في الاسعار او انخفاض في انتاج الاوابك ومنظمة الدول المصدرة للنفط "الاوبك".

4. هجوم تشنه دولة اقليمية مصنفة بأنها راديكالية على دول منتجة للنفط مصنفة بانها صديقة.

5. انقلابات ثورية قد تطيح بانظمة صديقة في المنطقة وتحمل في طياتها خطرا داهما على انتاج النفط او شحنه.

6. حدوث انتهاكات فادحة لحقوق الانسان.

أما الحالة السابعة الكامنة في اعماق الادارة الامريكية فهي حالة "السلام الامبراطوري" او السلام الكيسنجري الذي تفرض فيه امريكا هيمنتها المطلقة على المنطقة.

ولدى مساءلة بعض الصحفيين للرئيس فورد عن الموقف الاخلاقي من احتلال ابار النفط، وهي حالة استيلاء على املاك الغير بالقوة اجاب: "قد لا يكون الامر اخلاقيا. لكنني ارى انه لو رجعت إلى التاريخ لوجدت الحروب من اجل الموارد الطبيعية مستمرة منذ اقدم الازمنة. فتاريخ السنوات الماضية تشير بوضوح إلى هذا الامر كأحد الاسباب التي من اجلها تحاربت الامم".

وقد واجه كارتر حدثين كبيرين فرضا عليه اعتماد سياسة مواجهة لاخطارهما اولهما: سقوط شاه ايران وثانيهما التدخل السوفياتي في افغانستان. وقد جاء مبدأ كارتر الذي يشكل مجموعة من المبادئ والافكار التي ستمكن الولايات المتحدة من التحرك السريع في مواجهة الاتحاد السوفيتي في معركة التنافس بين الدولتين. وقد ركزت هذه الافكار على مناطق الشرق الاوسط والخليج العربي وجنوب آسيا في سعي لاعادة الهيبة والنفوذ الامريكيين. لقد قدم التدخل السوفياتي في افغانستان المبرر الملائم امام الامريكيين لاعلان الاستراتيجية الجديدة لمبدأ كارتر التي كانت قد تبلورت منذ عام 1974 مع الحظر النفطي العربي والرد الامريكي باحتلال آبار النفط واعتبار منطقة الخليج جزءا من الحزام الامني الغربي.

وتوضحت بشكل نهائي مع انتصار الثورة الايرانية عام 1979 وسقوط مبدأ نكسون مع سقوط الشاه.

ويقوم مبدأ كارتر على ثلاثة ركائز هامة.. الاولى هي اطار استراتيجية التدخل الامريكي المباشر في كل انحاء العالم وان سياسة الاحتواء ليس فقط ضد الاتحاد السوفيتي وانما هو يربط ما بين (أمن الطاقة وامن الخليج). اما الركيزة الثانية فهي قوات الانتشار السريع: حيث تخشى الولايات المتحدة من فقدان السيطرة على مصادر النفط وما يعنيه ذلك من تهديد لمصالحها الحيوية. ولقد كان الدافع الاساسي لطرح فكرة قوات الانتشار السريع هو من اجل احتلالها لمنابع النفط وحقوله في حال تهديد عربي باستخدام النفط لسلاح سياسي وبقطع امداداته عن العالم الغربي. اما الركيزة الثالثة فهي تأمين القواعد والتسهيلات الامريكية في منطقة الخليج والدول المجاورة وقد تركزت محاولات الولايات المتحدة على خلق نظام استراتيجي امريكي في المنطقة وهو نظام قائم على مزيج من المشاركة العسكرية الامريكية المباشرة مع دفع القوى الاقليمية والحلفاء الغربيين إلى المشاركة في الدفاع عن المصالح الامبريالية والرأسمالية والرجعية المحلية. وقد اعتبر المبدأ كل من مصر واسرائيل الطرف المحلي الرئيس في النظام الاستراتيجي في المنطقة العربية.

ثالثا: العراق بين الحرب الباردة.. وحرب النجوم

تزامن توقف الحرب الايرانية العراقية مع نهاية عهد الرئيس ريغان بما مثله من تأجيج لبؤر التوتر في العالم وتصعيد للحرب الباردة لدرجة الدخول في مشروع حرب النجوم. وكان الدور المزدوج الذي لعبته ادارة ريغان في تصعيد اوزار الحرب بهدف استنزاف طاقات العراق وايران على حد سواء، هي التي جعلتها تبدو مساندة للعراق الذي يقوم بدور الحماية والدفاع عن دول الخليج، في الوقت الذي تساند فيه ايران، كما عرت ذلك فضيحة "ايران جيت". ولقد عزز الامريكان وجودهم العسكري البحري المكثف في الخليج العربي تحت شعار حماية ناقلات النفط وزادوا من وتيرة التعاون العسكري مع السعودية ودول الخليج التي التمست من امريكا ايضا حمايتها من احتمال انتشار الحرب العراقية الايرانية داخل حدودها.

لقد رسمت السياسة الامريكية للعراق دورا مستقبليا هاما في اطار خطتها العامة للحفاظ على مصالحها في الشرق الاوسط ولغرض هيمنتها على العالم. فالعراق الذي انهكته الحرب الطويلة والديون المتراكمة كان في نظر الولايات المتحدة بحاجة إلى التوجه نحو اعادة البناء وتحقيق الاستقرار.

واعتقد الامريكان ان هذا يتطلب اول ما يتطلب ان ينكفئ العراق عن حماسه القومي باتجاه الصراع العربي الاسرائيلي. وان يهتم بشؤونه الخاصة الاقتصادية والاجتماعية. لقد جاء في تقرير المجموعة الرئاسية لمعهد واشنطن لسياسة الشرق الاوسط "البناء من اجل السلام" الذي وضع ليشكل الراشد للادارة الامريكية التي ستخلف ادارة "ريغان" حول العراق ما نصه. "تبنت السياسة الخارجية العراقية في فترة الحرب عناصر اعتدال تقتضي مصلحة الولايات المتحدة تشجيعها مثل تحسين العلاقات مع الدول العربية الموالية للغرب بما فيها مصر. وتحسين العلاقات مع الغرب، وتقليل الاعتماد على الاتحاد السوفيتي. وتقليل الدعم للارهاب الدولي والتطرف العربي. في مناخ ما بعد الحرب، فان عراقا اكثر اعتدالا سيكون عاملا ايجابيا لتشجيع الاستقرار في المنطقة. يكون متراسا ودرعا يحمي دول الخليج من المطامع الايرانية. وربما يشكل مساهمة نسبية تجاه حل النزاع العربي الاسرائيلي. ان لواشنطن مصلحة نسبية تجاه حل النزاع العربي الاسرائيلي. ان لواشنطن مصلحة في الحفاظ على حوار نشط مع بغداد لضمان هذه التوجهات. وفي نفس الوقت، فان رغبتنا في بناء علاقات اوثق مفيدة بسبب السياسات المثيرة للاشمئزاز لنظام صدام حسين. وابرزها استخدام الاسلحة الكيماوية ضد السكان المدنيين ويجب ان تفهم العراق ان العلاقات مع الولايات المتحدة تعتمد على انتهاجه لسياسة اكثر اعتدالا وتخليه عن استخدام الاسلحة الكيماوية وابتعاده عن مواقفه القديمة مع السوفييت ومع الارهاب".

لقد رافق الحوار الامريكي النشط مع بغداد تركيزا رئيسيا من الادارة الامريكية على القدرة العسكرية العراقية وضرورة تقليصها كما ازداد التركيز على خطورة القدرة التصنيعية والتطويرية للعراق في المجال العسكري. لقد بدأت امريكا في البحث عن وسيلة لتعميم مفهوم سياسة توازن المصالح التي بدأت في عصر البريسترويكا تحتل موقع توازن القوى. فبالنسبة للعراق رأت الإدارة الأمريكية، أن توجد نوعاً من المصالح المشتركة بينها وبين الكيان الصهيوني. وانطلاقاً من الصيغة التي حددها تقرير "البناء من أجل السلام"، الذي أصبح دليل عمل لإدارة بوش والذي يحدد الخطر الأكبر في التفاف دول الخليج لدعم القضية الفلسطينية "لقد تميزت السياسات العربية الداخلية بتحولات فجائية في التحالفات. ومع وجود حقيقة أن لدى العراق خمسين فرقة عسكرية يمكن نشرها فإن خطر قيام تحالف في الجبهة العربية

الشرقية يبقى قائماً".

ويزداد هذا الخطر في نظر الإدارة الأمريكية بامتلاك العراق لصواريخ بالستية وصواريخ كروز وتكنولوجيا انتاج الأسلحة الكيماوية وصناعة الصواريخ. ان الخطر الذي يهدد الكيان الصهيوني هو الشاغل الأكبر للإدارة الأمريكية التي ترى أن حالة من التفاهم الضمني بين السعودية والعراق و " إسرائيل" يمكن أن ينزع فتيل التهديد لتهيئة ظروف استقرار لصالح حماية مصالح أمريكا وتأكيد هيمنتها. ولذلك ينص التقرير على أنه "يجب أن تحاول أمريكا بعلاقاتها مع الدول الثلاث التوسط في موضوع التفهم الضمني الذي يمكن أن يقلل من مخاطر سوء تقدير نوايا هذه الدول تجاه بعضها البعض. وحيث أن "إسرائيل" وهذه الدول العربية ما زالت في حالة حرب فإن النجاح في هذه المهمة سيكون صعباً. وحتى لو كان تملك هذه الأسلحة بسبب تهديدات كل طرف للآخر، الا أن مجتمع المصالح قد ينشأ نتيجة تجنب الدخول في صراع غير مرغوب فيه. قد تهتم السعودية والعراق بمثل هذه الترتيبات غير المباشرة مع إسرائيل، طالما ركنت هاتان الدولتان إلى اهتمام إسرائيل بأمن حقولهما النفطية، لقد شرعت كل من الرياض وبغداد بوضع خطط طموحة لتطوير طرق بديلة لتصدير نفطهما تجعلهما يتجنبان استخدام الخليج "الفارسي". تعتمد هذه الخطط على مداخل آمنة إلى البحر الأحمر وشرق المتوسط حيث الحضور الإسرائيلي هائل. وقد تنشأ مجموعة مصالح بين العراق والسعودية وإسرائيل في هذا المجال. يمكن فحصها من خلال دبلوماسية أمريكية رصينة تهدف إلى تطوير حالة تفاهم ضمني.

لقد بذلت إدارة الرئيس بوش جهودا مضنية لإعادة تشكيل طبيعة النظام العراقي بما يخدم مصالحها وذلك بدفعه للتوجه نحو مصالحه المحلية الخالصة بعيداً عن قضايا الأمة العربية وخاصة قضية فلسطين. كانت إسرائيل تمثل الحامي الأمين لمصالح أمريكا في المنطقة وفي مقدمتها السيطرة على النفط والتحكم في أسعاره وإنتاجه. ولكي يعود العراق إلى عهد ما قبل الثورة ويدخل في القمقم الأمريكي، عليه التغاضي عن "إسرائيل" والقيام مع دول مجلس التعاون الخليجي، التي عجزت عن أن تكون ذات فائدة في حل الصراع العربي الإسرائيلي، بتطبيق جميع الارشادات التي نص عليها تقرير البناء من أجل السلام وهي:

1. تجنب انتقاد أو نسف المبادرات الأمريكية الدبلوماسية في الساحة العربية الإسرائيلية.
2. استخدام كل ما لديهم من وسائل مع الفلسطينيين لتشجيعهم على اتخاذ موقف أكثر تصالحاً مع إسرائيل.
3. استمرار الدعم المالي للأردن في حالة استعداد هذه الدولة الدخول في مفاوضات مع إسرائيل.
4. إعادة مصر بشكل كامل إلى الصف العربي.
5. البدء بإعداد شعوبهم لتقبل السلام النهائي مع إسرائيل وذلك بتخفيف حدة العداء والتطرف في تصريحاتهم وتشجيع نغمة أكثر اعتدالاً في وسائل إعلامهم وكتبهم المدرسية".

لقد بذل العراق جهدا حقيقيا في إعادة مصر بشكل كامل إلى الصف العربي. ولكن النتيجة لم تكن كما كان العراق يتمنى. ففي محاولة تحقيق هذا الهدف اصطدمت السياسة العراقية الهادفة إلى جعل مصر مصدر قوة للعرب مع هدف أمريكا الذي يريدها حصان طروادة تعبر الحصن لتعميم سياسة كامب

ديفيد على كل العرب.

وعلى الرغم من تباين السياسة الاستراتيجية تجاه الكيان الصهيوني بين العراق ومصر، فقد ظل العراق متماسكا بهدف إمكانية إعادة مصر إلى الصف العربي المتمسك بالحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني وليس المساوم عليها. وقد بدا التباين أكثر وضوحا في السياسة التي اتبعتها مصر في الطلب من منظمة التحرير الفلسطينية القبول بالمقترحات "الإسرائيلية" والأمريكية والمتعلقة بمشروع شامير، والذي هو في الحقيقة مشروع التخلي عن الحقوق الوطنية المشروعة للشعب الفلسطيني بما فيها حقه في العودة وتقرير المصير وإقامة دولته الفلسطينية المستقلة.

وجاء خطاب الرئيس صدام حسين في شباط 1990 ليشكل انعطافاً تاريخياً في العلاقات العراقية الأمريكية. لقد كان خطاباً مركزا وموجها ضد الاستراتيجية الأمريكية الصهيونية في المنطقة.

ففي هذا الخطاب طالب الرئيس صدام حسين العرب بتحمل مسؤولياتهم من أجل تحرير فلسطين بقوله "لقد اغتصبت فلسطين بتخطيط وتدبير. وتسترجع بتخطيط وتدبير متقنين يتقدمهما الإصرار على احقاق الحق. وقد أكد أبناء فلسطين المجاهدين أنهم قدوة في الإصرار والاستعداد للتضحية. ان ضياع فلسطين لم يكن سببه الأساسي قوة إيمان الصهاينة بعدالة منهجهم، وإنما كان بتخلي العرب عن قضيتهم ولم يكن سببه الأساسي قوة الصهاينة، بل ضعف العرب".

وكانت أولى مظاهر قوة العرب تتمثل في تحقيق أواصر الوحدة والتلاحم بينهم في مواجهة عدوهم الصهيوني المشترك.

كما أن قوة العرب المتمثلة بسلاح النفط الذي يشكل عصب الحياة لأمريكا وأوروبا واليابان يجب أن يكون له دوره في المعركة الحاسمة من أجل تحرير فلسطين.

ولقد دعا الرئيس صدام حسين أمريكا لإنهاء تواجدها العسكري في الخليج. ذلك الوجود الذي بررته العدوانية الإيرانية، "أما الآن وبعد ما حصل من تطور في السياسة الدولية وبعد أن توقفت الحرب بين العراق وإيران. وبعد أن توقف العدوان على الكويت من جانب إيران فإن دول الخليج العربي ومنهم العراق بل والمعرب جميعاً كانوا ينتظرون أن يصرح الأمريكان بما ينهي وجود أساطيلهم... غير أن المسؤولين الأمريكان يصرحون بما يبقي وجودهم غير محدد بزمن في مياه الخليج. وربما بعض أراضيه حاضرا أو مستقبلاً وحتى إشعار غير معلوم... ان بقاء أمريكا في الخليج هو لأن الخليج أصبح بموجب تطور السياسة الدولية، وتطور احتمالات سوق البترول والحاجة المتزايدة إليه من قبل الأمريكان والأوروبيين واليابان ودول أوروبا الشرقية وربما الاتحاد السوفيتي هو البقعة الأكثر أهمية في المنطقة. وقد يكون البقعة الأكثر أهمية في العالم. وأن الدولة التي سيكون لها التأثير الأكبر في المنطقة من خلال الخليج العربي وبتروله ستحافظ على تفوقها كدولة عظمى بلا منازع يكافؤها في قدراتها.

وهذا يعني أن منطقة الخليج العربي، ان لم ينتبه أبناء الخليج، ومعهم كل العرب ستصبح محكومة بالإرادة الأمريكية. وربما يتطور الأمر إذا ما حصلت الغفلة، واستمر الضعف في موقعه إلى الحد الذي تسعى فيه أمريكا إلى تحديد كمية ما ينتج من بترول وغاز في كل دولة، والكمية التي تباع إلى هذه أو تلك من دول العالم، وتحديد أسعاره طبقا لنظرة خاصة تتصل بالمصالح الأمريكية وتغفل فيها مصالح الآخرين، وإذا كان هذا الاحتمال ممكنا ومقنعا فعلى من يقتنع به أن يستنتج أن السلام بعيد في الشرق

الأوسط من وجهة النظر الأمريكية وموقفها كما يسمى من قبل دول العالم. وذلك لأن الا ستراتيجية الأمريكية تحتاج وطبقا لهذا التشخيص إلى إسرائيل عدوانية وليس مسالمة".

لقد اعتبرت الإدارة الأمريكية كلمات الرئيس صدام حسين في مجلس التعاون العربي في عمان دعوة لاستنهاض القوة العربية في وجه الهيمنة الإمبريالية الأمريكية. وخاصة أنه أكد على وجود نقاط الضعف القاتلة في الجسم الأمريكي الكبير. مشيراً إلى هزيمتها في فيتنام، وانسحاب نيوجرزي من المياه الإقليمية اللبنانية، بعد عملية استشهاد بطولية أودت بحياة خمسين من جنود البحرية الأمريكية الذين تواجدوا على الأرض اللبنانية. ومؤكدا على أن أمريكا تستأسد فقط في المواقع التي تغيب فيها المنازلة التي تلحق الخسائر البشرية بالمعتدين الأمريكان كما حصل في بنما.

بدأت أمريكا توجه حملتها ضد العراق. وبدأت تؤلب حلفائها في أوروبا خاصة بريطانيا من أجل تأجيج الحملة الدعائية تحت شعارات حقوق الإنسان والديمقراطية وحيث لم تجد في العراق تجاوباً كذلك الذي شاهدته في دول أوروبا الشرقية، عمدت إلى اختراق قصة التوجه العراقي لامتلاك القنبلة النووية. وحين رد العراق بأنه ليس بحاجة إلى القنبلة النووية وأنه يمتلك الكيماوي المزدوج القادر على حرق نصف الكيان الصهيوني في حال اعتداء الأخير على العراق أو أي بلد عربي آخر بما في ذلك سوريا، قامت الدنيا ولم تقعد حتى الآن. لقد بدأت أجهزة الإعلام الإمبريالية والصهيونية والموالية لهما في شن حملة ضد العراق وضد صدام حسين. ولم يتركوا وصفا إلا وذكروه ابتدأ من نيرون حتى هتلر. وبدأت المعركة بين العراق من جهة وأمريكا من جهة أخرى تتخذ طابعاً آخراً. فقد وجد الأمريكان أن باستطاعتهم تركيع العراق اقتصادياً في حال حرمانه من مدخوله القومي الأساسي المتمثل بالنفط، وكان على العراق أن يوجه انتاجه بحيث يسدد نفقات إعادة البناء لما بعد الحرب من جهة، ومن جهة أخرى عليه أن يسدد بعض الديون المستحقة عليه لعدد من الدول غير العربية إلى جانب فوائد الديون التي راكمتها الحرب.

وجدت الإمبريالية الأمريكية في بعض الدول العربية النفطية وسيلة للضغط على العراق، وكان الكويت مخلب القط الأساسي الذي بدأ بالتنفيذ عبر زيادة الانتاج وتنزيل الأسعار مما شكل ضربة اقتصادية قاصمة للعراق.

لقد تدهورت اسعار النفط عن الحد الذي اتفقت عليه دول الأوبك وهو 18 دولارا إلى 11 دولارا. وحيث أن خسارة العراق مقابل نقص كل دولار من سعر برميل النفط يعادل مليار دولار سنوياً فإن خسارة العراق لعدة مليارات من دخله السنوي ستجعله عاجزا عن إعادة البناء وتسديد الديون ناهيك عن فوائدها.

كانت أمريكا قد تعهدت للكويت بحمايتها من أي تطور للحرب العراقية الإيرانية والذي يمكن أن يمتد إلى أراضيها وقامت برفع العلم الأمريكي على ناقلات النفط الكويتية وحمايتها... ومن هنا كان لأمريكا دالة خاصة على الكويت لتلعب الدور الذي تريده من أجل خنق العراق اقتصادياً وجغرافياً. وقد كان نظام الكويت يعتقد أن أمريكا ستكون قادرة على حمايته من أي ردة فعل عراقية على استفزازاته. وكانت الخطة الأمريكية لحماية الكويت من العراق تقتضي تواجد قوات أمريكية في الكويت. ولم يكن من السهل تبرير ذلك دون وجود خطر واضح يهدد الكويت من العراق. لقد رسم الأمريكان خطة تضمن لهم التواجد في الكويت والسعودية والسيطرة على حقول النفط بمفردهم لفرض هيمنتهم على العالم. فقد أشعروا العراق أن موضوع الخلاف الحدودي بينه وبين الكويت أمر لا يعنيهم.. فلقد قال وزير الدفاع ريتشارد شيني يوم 19 تموز 1990 "ان الا لتزام الأمريكي بأن تهب الولايات المتحدة للدفاع عن الكويت إذا ما تعرضت للهجوم ما زال سارياً". وقد فسر ذلك مبعوث دبلوماسي إلى دول الخليج بقوله: "ان واشنطن

أوضحت دوما أن الا لتزام الأمريكي يشكل حماية ضد انتشار الحرب الإيرانية - العراقية. ولا يتناول عدوانا قد يتطور نتيجة النزاع الحالي حول النفط والأراضي الإقليمية بين بغداد والكويت".

وفي لقائها مع الرئيس صدام حسين في 25 تموز 1990 قالت السفيرة الأمريكية ابريل غلاسبي "أنا خدمت في أواخر الستينيات في سفارة أمريكا في الكويت. كانت التوجيهات لنا في تلك الفترة أن لا علاقة لكم بهذه القضية ولا علاقة لأمريكا بهذه القضية. وقد وجه جيمس بيكر متحدثنا الرسمي لأن يعيد التأكيد على هذا التوجيه". وهذا ما يؤكد تفسير المبعوث الدبلوماسي إلى دول الخليج.

وحين تحرك العراق ليتحرر من حالة الاختناق وقع في الشرك الأمريكي الهادف إلى جر العراق إلى معركة مع الأمم المتحدة شكلا ومع أمريكا بشكل خاص وكانت حرب الخليج الثانية ونتائجها المدمرة مفتاح الولايات المتحدة للمؤتمر الدولي من أجل السلام الأمريكي.

رابعاً: العراق وعملية السلام

بعد سلسلة التغيرات الكبرى التي جرت وتحولات الموقف السوفيتي من سياسة توازن القوى الى سياسة توازن المصالح اصبح ضرورياً تخفيف القوى الناهضة في العراق والسعي وراء استبدالها بمصالحه. وعلى هذا الاساس كانت المفاوضات الجارية بين امريكا من اجل تخفيف القوة العسكرية التي تم بناؤها في ظل الحرب العراقية الايرانية الطويلة والتي امتلكت من الاسلحة والخبرة والتمرس القتالي ما يشكل تهديداً جدياً للكيان الصهيوني. خاصة وان الموقف العراقي القومي ظل ملتزماً باعتبار القضية الفلسطينية هي قضية الامة العربية وهي قضية العراق قبل اي شيء آخر.

وقد وصلت المفاوضات العراقية الامريكية الى طريق مسدود في الجولة التي انتهت في 19 شباط 1990. كانت محاولة امريكية فاشلة تستهدف تراجع العراق عن موقفه الداعم للانتفاضة. ولمنظمة التحرير الى جانب استعداده لتخفيض عدد قواته واسلحته في الوقت الذي كان، الكيان الصهيوني يستقبل عشرات الالاف من المهجرين السوفييت الذين بدأوا هجمة استيطانية في الاراضي المحتلة عام 1997.

بداية يمكن الاشارة الى ثلاث ملاحظات منهجية اساسية:

الاولى: ان المذكرتين اللتين ارسلتا الى القمة العربية من خلال الجهات العربية الرسمية المعنية (وزراء خارجية - الامانة العامة لجامعة الدول العربية) تندرجان تحت اكثر من عنوان فهما تارة اشبه "بالطلبات والتمنيات" وطوراً آخر تقعان في اطار "الا وامر والنواهي"!! انطلا قاً وتجسيداً لجوهر السياسية الاميركية القائمة على الغطرسة ومعاداة الشعوب العربية وحقها في ممارسة سيادتها واستقلالها وكذلك بفعل انحيازها الكامل للكيان الصهيوني وتحالفها الاستراتيجي المطلق معه. لذلك تميزت صياغة المذكرتين بلهجة التحذير والتهديد والوعيد، ففي أكثر من موقع وردت كلمة "يتعين" بل ان المذكرة الاولى ورد فيها تهديد صريح اذ جاء فيها:

ان الادارة الاميركية لن تتعامل بجدية مع بيان قمة بغداد، ولن تعتبره وثيقة جدية، اذا تضمن انتقاداً مباشراً وبالاسم للولايات المتحدة" فيما حملت المذكرة الثانية (الملحق) تهديداً ضمنياً للقمة في حال اصدارها اي قرار يمس الوجود البحري الامريكي في مياه الخليج العربي (سحب الاسطول الاميركي السادس)، وهي النقطة التي تجنب البيان الاشارة اليها او الحديث عنها.

اما الملاحظة الثانية: فتدور حول العنوان الرئيسي لمؤتمر قمة بغداد (التهديدات التي يتعرض لها الامن القومي العربي واتخاذ التدابير اللازمة حيالها).

الملاحظة الثالثة: وترتيباً على ما سبق وفي ضوئه: فان قراءة داخلية تحليلية مقارنة لنصوص الوثيقة العربية (البيان الختامي للقمة) والمذكرتين الاميركيتين الرسميتين، تكشف، مثل هذه القراءة، عن اكثر من مفارقة واكثر من تناقض في المواقف والسياسات، بل ان هذه القراءة ترسل اكثر من اشارة حول مستقبل العلاقات العربية الامريكية. على كافة الصعد وفي جميع المجالات.

** **عملية السلام** :

مسألة الحوار الفلسطيني - الاسرائيلي:

أكدت الادارة الامريكية في مذكرتها بأنها "تواصل دعم الدعوة الى اقامة هذا الحوار في القاهرة" وطلبت من قمة بغداد "التعبير عن دعمها الكامل والقوي للجهود الرامية الى عقده في القاهرة".

إن هذه المسألة لم تتم الاشارة اليها في البيان الختامي للقمة، وهو الامر الذي يعني، سياسياً، ومبدئياً رفض الطلب الاميركي.

** **التفاوض العربي - الاسرائيلي**:

دعت المذكرة الامريكية القمة الى تجاوز المواقف العربية المعتمدة في قمة الدار البيضاء (ايار 1989) وذلك بأن تقر مبدأ (السلام مع اسرائيل عن طريق التفاوض وعدم الاكتفاء بالاشارة الى مبادرة السلام الفلسطينية نوفمبر 1988). وقد رفضت القمة في بيانها هذا التوجه الامريكي من خلال تأكيدها على الامور التالية:

- اكتفى البيان بتأكيد الالتزام العربي بمبادرة السلام الفلسطينية وقرارات القمم العربية، وبخاصة قمتي الجزائر (1988) والدار البيضاء (1989).

ضرورة عقد المؤتمر الدولي للسلام في الشرق الاوسط برعاية الامم المتحدة، وحضور كل اطراف الصراع بما فيها منظمة التحرير الفلسطينية على قدم المساواة.

- تأكيد التزام الدول العربية بأن قضية فلسطين هي جوهر الصراع في المنطقة، وان حلها يكمن في ضمان حقوق الشعب الفلسطيني الوطنية وغير القابلة للتصرف بما فيها حقه في العودة وتقرير المصير وقيام الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس الشريف، وتمت في هذا السياق اشارة ذات دلالة حاسمة وعميقة الى قرار الامم المتحدة رقم (194) الخاص بحق العودة.

لم يكتف البيان بذلك بل وصف الوضع في المنطقة بأنه يتجه نحو الانفجار بسبب سياسة العدوان والتوسع والارهاب الاسرائيلي والتحالف الاستراتيجي الامريكي الاسرائيلي. لذلك لم ترد في البيان اي اشارة، وفق هذه المعطيات، توحي بأن المنطقة تتجه نحو عملية التفاوض السلمي، على الرغم من "ان الموقف العربي ازاء قضية الشرق الاوسط، بما في ذلك موقف (م.ت.ف) قد اقنع المجتمع الدولي بصدق التوجه العربي نحو السلام" هذا ما جاء في رد الجامعة العربية على المذكرة الامريكية التي تسلمها السفير الامريكي في تونس في 4 حزيران الحالي مؤكدة في ذات الوقت ان الموقف العربي هذا لا يحتاج الى المزيد من التأكيد.

وقالت: "ما تتوقعه الدول العربية من الولايات المتحدة بحكم مسؤوليتها كدولة عظمى، وعضو دائم في مجلس الامن، هو مساندة هذا التحرك الجاد لتحقيق السلام والتوقف عن تأييد اسرائيل في رفضها لارادة المجتمع الدولي والشرعية الدولية" غير ان واشنطن وتمادياً منها في سياستها المنحازة للكيان الصهيوني وازدراء للارادة منها والشرعية الدولية، مارست حق النقض (الفيتو) ضد مشروع قرار ايدته اربع عشرة دولة في مجلس الامن. لتوفير الحماية الدولية للشعب الفلسطيني من الجرائم الصهيونية البشعة ضد ابناء شعبنا.

** **حق إسرائيل في الوجود**:

دعت المذكرة الاميركية القمة "الاعتراف بحق اسرائيل في الوجود.. وبقراري مجلس الامن رقمي: 242 و 338 وقد رفضت القمة هذه الدعوة بل لم يتضمن البيان الختامي اي ايماءة الى القرارين المذكورين.

** **المؤتمر الدولي**:

نصت المذكرة الامريكية على مايلي: "ان التشديد على الدعوة الى عقد مؤتمر دولي بصورة فورية، لن يسفر عنه اي نتائج عملية، بل انه سيقوض التقدم الذي احرزته الجهود الامريكية، حتى الآن، لبدء الحوار الفلسطيني - الاسرائيلي".

غير أن القمة لم تعر هذه المسألة اي اهتمام، بل انها اعادت التأكيد والتركيز والتشديد على الاهمية الملحة والقصوى والضرورية لانعقاد هذا المؤتمر، وفق قرارات الجمعية العامة للامم المتحدة.

** **تهجير اليهود السوفييت الى فلسطين**:

نبهت المذكرة القمة: "الى عدم اصدار اي بيان قد يعتبر بأنه محاولة للوقوف ضد حق اليهود السوفييت في الهجرة او قد يؤثر عليها او يضر بمصلحة اسرائيل الاساسية في هذا المجال، انطلاقاً من ان واشنطن "تؤيد بقوة حق اليهود السوفيت في الهجرة.. باعتبارها حقاً من حقوق الانسان الاساسية، وانه يجب ان ينظر الى هذه الهجرة في هذا الاطار". ونصحت المذكرة القادة العرب بالاكتفاء بمعارضة توطين المهاجرين اليهود الجدد في الاراضي المحتلة عام 1967.

بيد ان القمة العربية لم تلتفت الى هذه النصيحة- التحذير، ودعت في بيانها الى وضع حد سريع لمخطط التهجير اليهودي الى فلسطين، كل فلسطين، ولكل الاراضي العربية المحتلة. وحلل البيان المخاطر والتحديات التي تحملها افواج المهجرين سواء ضد فلسطين: الارض والشعب والحقوق. وضد الامة العربية

وامنها القومي، بكل ما يمثله ذلك من انتهاك فظ لحقوق الانسان واتفاقية جنيف الرابعة لعام 1949.

وفي ضوء ذلك اكد البيان الختامي للقمة على ما يلي:

- ضرورة معالجة الامن القومي العربي، الامر الذي يقتضي مواجهة ذلك بصورة جماعية من خلال اتخاذ التدابيرالجماعية المشتركة اللازمة لحماية حقوق الشعب الفلسطيني، والامن القومي العربي في اطار الالتزام بميثاق الجامعة العربية ومعاهدة الدفاع المشترك، وفي الاطار ذاته فان دعوة وزراء الخارجية والاقتصاد والمال العرب الى متابعة موضوع الهجرة والموقف العربي ازاء التكتلات الدولية. يكتسي اهمية خاصة في كيفية تعامل القمة مع كافة المتغيرات والتحديات.

- مطالبة الدول المعنية مباشرة بالهجرة، بوضع حد سريع للمخطط الصهيوني الخاص بالهجرة، والاستيطان، كما وجهت القمة تحذيراً ضمنياً الى الدول التي تقوم بتقديم المساعدات والقروض" للحكومة الاسرائيلية" من اجل تسهيل توطين المهاجرين الجدد في فلسطين والاراضي العربية المحتلة الاخرى، حين اكدت على "ضرورة تقديم العلاقات العربية مع الدول الاخرى في ضوء موقفها من مسألتي الحقوق الفلسطينية والهجرة".

- الطلب من الامم المتحدة تحمل مسؤولياتها من اجل العمل على عدم توطين المهاجرين اليهود في فلسطين والاراضي العربية، بما فيها القدس.

* **لبنان**:

أشارت المذكرة الاميركية الى: "انه يتعين على جامعة الدول العربية - القمة - الاستمرار في العمل الايجابي للجنة الثلاثية ... وابراز دعمها الكامل للرئيس الهراوي واتفاقية الطائف".

والملاحظ ان قمة بغداد اعلنت تأييدها لاتفاق الطائف ولجهود اللجنة الثلاثية، ودعمها للسلطة الشرعية اللبنانية ليس استجابة لهذه الاشارة الامريكية بل استجابة لطلب وتقرير اللجنة الثلاثية العربية نفسها. غير ان بيان القمة تطرق الى الابعاد المختلفة للازمة اللبنانية، وانعكاساتها على لبنان، وعلى الامة العربية، كما استعرض الاجراءات التي تم تحقيقها في لبنان. وفي هذا الاطار، دعا البيان المجتمع الدولي للعمل، من اجل تنفيذ قرارات مجلس الامن الداعية الى انسحاب القرات الاسرائيلية من الاراضي اللبنانية، وبخاصة، القرار رقم 425 وبدورها فان الامانة العامة لجامعة الدول العربية اكدت في ردها على المذكرة الامريكية "ان جدية الولايات المتحدة، في هذا الشأن تتحدد بالزام الكيان الصهيوني بتنفيذ قرارات مجلس الامن الدولي القاضية بانسحاب قوات الاحتلال الاسرائيلي من جميع الاراضي اللبنانية، وبسط سيادة الدولة اللبنانية وسلطتها على كامل التراب الوطني اللبناني، باعتبار ان انهاء الاحتلال مدخل اساسي لايجاد حل شامل للقضية اللبنانية، فضلاً عن كونه من متفرعات صيانة استقلال لبنان وسيادته، وكذلك وقف الاعتداءات الاسرائيلية المتواصلة على الاراضي اللبنانية".

هذه هي العناوين الاساسية التي من شأنها تمكين لبنان من الخروج من ازمته وتلك هي معايير جدية

الموقف الامريكي اذا ما اراد دعم لبنان.

* **العراق**:

عبرت المذكرة عن "القلق المشروع حيال محاولات العراق خرق القوانين الامريكية، وكذلك تصريحات العراق غير المسؤولة - على حد تعبيرها - بشأن استعمال الصواريخ، والاسلحة الكيماوية، ونقد العراق - لما سمته - الوجود الامريكي السلمي في الخليج". كما ابدت الادارة الامريكية في مذكرتها "تشككها من عدم احترام العراق لالتزاماته نحو معاهدة خطر انتشار الا سلحة، واتفاقيتي عام 1972 حول الا سلحة البيولوجية، وبروتوكول الاسلحة الكيماوية لعام 1925.

والمفارقة الغريبة - في هذا الصدد - ان واشنطن تنكر على العراق حقه في الاعلان عن امكانية استخدام الاسلحة التي يمتلكها دفاعاً عن حقه المشروع في الدفاع عن نفسه ورد اي عدوان جديد قد يقوم به الكيان الصهيوني الذي يمتلك كل انواع الاسلحة المدمرة نتيجة مساعدات امريكية وغربية مباشرة ثم.. اليست واشنطن هي الدولة الاولى التي استخدمت السلاح النووي في الحرب العالمية الثانية، حين القت قنابلها النووية على هيروشيما ونكازاغي.

ومن هنا، جاء تأكيد مؤتمر القمة على حق العراق في اتخاذ كافة الاجراءات الكفيلة بتأمين امنه الوطني وحماية سيادته وتوفير متطلبات التنمية، بما في ذلك امتلاك وسائل العلم والتكنولوجيا المتطورة وتوظيفها للاغراض المشروعة دولياً.

* **انتشار الاسلحة**:

دعت المذكرة الامريكية الى ابرام معاهدة شاملة حول السلاح الكيماوي في المنطقة مع اهمال مسألة امتلاك السلاح النووي، وذلك من اجل تمكين الكيان الصهيوني من مواصلة تهديداته للدول العربية بفضل تفرده بامتلاك هذا السلاح.

وبذلك فان الدعوة الامريكية تقوم على عدم الربط بين الاسلحة النووية (التي يمتلكها الكيان الصهيوني. والا سلحة الكيماوية. وشددت على وجوب اصدار بيان يعلن موافقة الدول العربية على نزع الا سلحة الكيماوية التي تمتلكها من دون الا شتراط بنزع السلاح النووي في الشرق الا وسط، والمقصود بذلك الاشتراط، استثناء السلاح النووي الاسرائيلي. واذا كانت قمة بغداد قد رفضت هذه الدعوة بهذه الكيفية والحيثيات فانها ابدت في بيانها الختامي عملية نزع اسلحة الدمار الشامل في منطقة الشرق الاوسط، وليس نوعاً واحداً منها فقط، كما اكدت انه لابد ان تتم في اطار الحل العادل والشامل للصراع في المنطقة. وان يرافقها اتاحة فرص متساوية للحصول على التكنولوجيا، بما في ذلك التكنولوجيا النووية للاغراض السلمية، والاسلحة التقليدية لكل الاطراف في المنطقة، من دون تمييز، ومن دون انحياز الى اي طرف من اطراف الصراع. ويذكر المؤتمر بأن التركيز على نزع نوع واحد فقط من اسلحة الدمار الشامل في منطقة الشرق الاوسط، يعني في جوهره تبني نهج انتقالي في المنطقة هو بالطبع لصالح الكيان الصهيوني.

طالبت المذكرة بوضع حد لهذه المسألة ودعت الى ان تقوم القمة باصدار بيان حازم يدعو الى اطلاق سراح جميع كل الرهائن والمحتجزين في لبنان"، لكن هذا الطلب لم يجد اي صدى لدى القمة، اذ لم تأت

على ذكره اطلاقاً، في حين قالت الامانة العامة لجامعة الدول العربية في ردها على المذكرة الامريكية: ان جميع الدول العربية، ودون استثناء، بذلت في السابق كل الجهود الممكنة من اجل المساعدة على انهاء هذه المآسي. واوضحت ان موقف الدول العربية واضح وثابت في ادانة هذه الممارسات المناقضة لمبادئ وقيم حضارتها.

* **تحت عنوان "مسائل اخرى"**:

دعت المذكرة صراحة القمة العربية الى ان تتفادى توجيه اي "انتقاد مباشر وبالاسم" الى الولايات المتحدة وقد تجاهلت القمة في بيانها هذه الدعوة الامريكية لما تنطوي عليه من فظاظة ووقاحة واستفزاز، بل ذهبت الى ما هو ابعد من ذلك اذ شنت حملة قاسية وشديدة اللهجة على السياسة الامريكية الشرق اوسطية محملة اياها مسؤولية سياسية في الوضع المتوتر المتصاعد الذي ينذر بالانفجار الناجم عن:

a) استمرار الاحتلال الا سرائيلي لفلسطين والا راضي العربية المحتلة الا خرى واستمرار سياسة العدوان والارهاب والتوسع التي تمارسها السلطات الاسرائيلية.

b) توفير الولايات المتحدة للكيان الصهيوني الامكانات العسكرية والمساعدات المالية والغطاء السياسي .. وقال بيان القمة:" .. والتي لا يمكن لاسرائيل بدونها ان تواصل مثل هذه السياسات، وتتحدى بهذا الصلف ارادة المجتمع الدولي".

وفي سياق حملتها على السياسة الامريكية سجل بيان القمة الختامي موقفين اساسيين:

الاول: يتصل باستنكار مواقف الكونغرس الامريكي المنحازة وآخرها قراره الباطل حول القدس ودعم عملية التهجير اليهودية وتمويلها، الامر الذي يساعد على الاستيطان في الاراضي المحتلة، وفي هذا الصدد حذرت القمة باتخاذ اجراءات سياسية واقتصادية ضد اي دولة تعتبر القدس عاصمة لاسرائيل.

الثاني: معارضة المحاولات الامريكية الرامية لالغاء. قرار الجمعية العامة رقم 3379 باعتبار الصهيونية شكلاً من اشكال العنصرية والتمييز العنصري.. ودعت القمة الى تكثيف الجهود لاحباط تلك المحاولات، اضافة الى ذلك كما اكدت القمة تضامنها التام مع العراق وحقه في اتخاذ كافة الاجراءات الكفيلة بتأمين وحماية امنه الوطني.. رافضة بذلك ضمناً الاتهامات الامريكية الموجهة الى العراق بسبب تهديده بضرب "اسرائيل" اذا ما اعتدت عليه..

وبدورها فان الامانة العامة لجامعة الدول العربية تساءلت في سياق ردها على الطلب الامريكي بعدم ذكر اسم الولايات المتحدة عند تناول قضايا الشرق الا وسط.. تساءلت كيف يمكن معالجة القضية الفلسطينية والرفض الاسرائيلي للجهود الدولية لتحقيق السلام من غير الاشارة الى دور الولايات المتحدة التي تحول دون ادانة المجتمع الدولي لاسرائيل وتسليط العقوبات الدولية عليها باستخدامها المنفرد شبه الدائم لحق الفيتو.

هذا الموقف الذي وصل مؤخراً الى حد استخدام الفيتو ضد مشروع القرار الاخير الذي عرض على مجلس الامن الدولي بشأن ارسال بعثة تقصي حقائق اثر المجزرة الصهيونية الاخيرة ضد عمالنا في احدى ضواحي تل ابيب.

خامساً : العدوان ومبررات التدخل العسكري

كانت الصحافة الاسرائيلية تعكس قلقاً كبيراً من تزايد قوة العراق العسكرية خلال سنوات الحرب العراقية الايرانية ، وكان هذا القلق يظهر في التصريحات التي يدلي بها المسؤولون في المؤسسة العسكرية الاسرائيلية ، وكانت التخوفات تتركز في موضوعين اساسيين :

الموضوع الاول هو تزايد عدد القوات العراقية من حيث الكم ومن حيث النوع الناجم عن التمرس الطويل الامد في الحرب الميدانية. وكان السؤال المطروح في حال توقف الحرب ، اي دور ينتظر هذه القوات التي اكتسبت خبرة قتالية كبيرة في حرب طويلة.

اما الموضوع الثاني فيتركز في امتلاك العراق للاسلحة الكيماوية. والتي استعملها ولو بشكل محدود اثناء حربه مع ايران. والسؤال هو ما الذي يمنعه من استخدامها ذات يوم في حرب قادمة مع اسرائيل ؟

ومن هذا المنطلق بدا الجيش الاسرائيلي يتدرب على مواجهة الحرب الكيماوية آخذ بعين الاعتبار تزايد قوة العراق وامتلاكه لهذا النوع من الاسلحة.

في 8/8/1988 توقفت الحرب العراقية الايرانية وخرج العراق منتصراً ، وكانت الانتفاضة في اوجها. وكانت اوراق السلاح الفلسطيني تستقوي بالوضع العراقي الملتزم قومياً بالقضية الفلسطينية والداعم لها ولانتفاضتها ، فهو يشكل عاملاً حاسماً في تحقيق اهداف الشعب الفلسطيني ، وكان مؤيداً لاعلان الاستقلال في 15/10/1988.

ونشطت في هذه الفترة اجهزة الاستخبارات الاسرائيلية والامريكية والغربية بشكل عام لجمع المعلومات عن تطور القدرة العسكرية للعراق. وعن الصواريخ بعيدة المدى التي يمتلكها. وعن الاسلحة الكيماوية..الخ.

وعندما تاكدت اسرائيل والولايات المتحدة من القدرة الفعلية للقوات المسلحة العراقية بدأ الاعداد لضربة استباقية تدمر فيها الصناعات العسكرية العراقية وتعيد الخلل الى موازين القوى في الشرق الاوسط وتزرع اليأس في قلوب الامة العربية بحيث تبقى اسرائيل القوة الوحيدة الضاربة في المنطقة وتفتح بهذا الابواب مشرعة امام تحقيق اهداف وطموحات الحركة الصهيونية على حساب الارض العربية وعلى حساب الامن القومي العربي.

لم يكن من السهل ضرب القوة العراقية الهائلة دون مبرر ومن طرف واحد خاصة وانه كان يعتبر الحامي الاول لمنطقة الخليج من الاطماع الايرانية كما ان العدوان الاسرائيلي على العراق يعني عدواناً شاملاً على العرب حيث كان عضواً اساسياً في الجامعة العربية وفي مجلس التعاون العربي مع مصر والاردن واليمن.

كان لابد من وضع مخطط جهنمي لضرب القوة العسكرية العراقية دون مساعدة اسرائيلية ناهيك عن ضرورة مشاركة عربية وخاصة مصر وكما اشرنا جاءت الفرصة عندما استدرج العراق لدخول الكويت. وكان هذا يعني موقفاً يدفع دول مجلس التعاون الخليجي الى اتخاذ موقف ضد العراق. وكذلك ستكون قرارات الامم المتحدة ادانة واضحة ولكي يكون الحل على الطريقة الامريكية كان لابد من بناء تحالف دولي ضد العراق يشارك فيه العرب بشكل واضح. وبين الترهيب والترغيب شاركت سوريا ومصر مع مجلس التعاون الخليجي وهذا يتطلب استبعاد مشاركة اسرائيل في اي حرب ضد العراق حتى لاينهار التحالف.

ولكي يرضخ شامير للطلب الامريكي كان على بوش وبيكر تلبية متطلبات استراتيجية بالنسبة لاسرائيل.. وهي تحقيق السلام الاسرائيلي حسب خطة شامير.. وهو الامر الذي يقتضي تصفية منظمة التحرير الفلسطينية. وحل المشكلة داخل الاراضي المحتلة بعيداً عن الاعتراف بوجود قضية لاجئين وقضية فلسطين.

كان ثمن تحمل اسرائيل لصواريخ العراق دون الرد هو موافقة امريكا على مخطط يقوم على اربعة ركائز تهدف الى تحقيق الاذعان العربي الشامل للعصر الصهيوني بعد القضاء على قوة العراق.

يقوم المخطط المؤامرة على اربعة ركائز اساسية اعتمدتها ادارة بوش. وهي تنسجم مع المخطط الذي وضعته مجموعة الصهاينة في تقرير "البناء من اجل السلام " Building for peace " ويهدف المخطط الى تحقيق الاذعان العربي الشامل للعصر الصهيوني ولتحقيق "اسرائيل الكبرى".

تقوم الركيزة الاولى على اعادة الاعتبار للحركة الصهيونية باعتبارها حركة التحرر الوطني للشعب اليهودي. وبهذه الركيزة تحقق الحركة الصهيونية شرعية عدوانها الغاشم على الامة العربية من جهة، وتدين التصدي والنضال العربي الذي واجهها وتصدى لها من جهة اخرى. كانت العقبة في وجه امريكا تتمثل بقرار الجمعية العامة للامم المتحدة الصادر في العاشر من نوفمبر 1975 والذي يدين الصهيونية باعتبارها شكلاً من اشكال العنصرية. وقد بذلت امريكا جهداً كبيراً في تجميع الاصوات من الجمعية ، لكي تلغي قرار ادانة الصهيونية من جهة، ثم ترد لها الاعتبار بوصفها حركة التحرر الوطني للشعب اليهودي من جهة اخرى. وعلى الرغم من كل الجهد الذي بذلته امريكا وحلفاء حفر الباطن لتحقيق هذا الهدف ، فقد عجزت امريكا عن تجميع الاصوات اللازمة لاعتبار الصهيونية حركة التحرر الوطني للشعب اليهودي ، حيث لم توافق مع امريكا على مشروع القرار سوى 76 دولة وهذا العدد لا يكفي لاصدار القرار. فاكتفت مرحليا بالاصوات التي جمعتها لالغاء القرار السابق للجمعية العامة الذي يدين الصهيونية ، حيث استطاعت ان تحشد لمشروع هذا القرار 110 صوتا. وقد ساهمت دول عربية ودول اسلامية في التواطؤ مع السياسية الامريكية ، على الرغم من القرار الذي اتخذ في المؤتمر الاسلامي في داكار، بادانة التحركات لتبرئة الصهيونية، وبالتأكيد على قرار الجمعية العامة بادانتها.

أما الركيزة الثانية.. وهي النقيض للاولى فهي تحقيق ادانة منظمة التحرير الفلسطينية بوصفها حركة ارهابية، وذلك كمقدمة لطردها من الامم المتحدة كعضو مراقب ، وتصفية وجودها السياسي والدبلوماسي ومطاردة اعضائها وقيادتها.. تحت طائلة القانون الدولي للنظام العالمي الجديد.

هذه الركيزة التي يشكل انجازها اهم واخطر اهداف الصهاينة والامبرياليين، لانها تهدم السد المنيع والعقبة الكأداء، التي تقف في وجه المخططات الصهيونية الامبريالية التوسعية. ولابد لنا ان نتذكر كل

الخطوات السابقة والراهنة التي خطتها الولايات المتحدة تجاه تحقيق هذا الهدف منذ صدور التقرير الصهيوني الامبريالي "البناء من اجل السلام".. لقد اقامت الولايات المتحدة حوارا شكليا مع المنظمة، بعد ان اعتزلت الشروط التي وضعها الصهيوني كيسنجر لسد الطريق امام أي دور سياسي مستقبلي للمنظمة. ثم جاء قطع الادارة الامريكية للحوار الشكلي تحت شعار عدم تخلي المنظمة عن الارهاب، وعدم ادانتها لعملية الشاطئ البطولية التي قامت بها جبهة التحرير الفلسطينية. هنا يكمن جوهر النظرة الامريكية.. المنظمة تساوي الارهاب.. وجاءت مؤامرة حفر الباطن.. ووقفت المنظمة حيث يجب ان تقف في وجه الغزو الامبريالي الصهيوني للامة العربية.. فاكد الامريكان تصنيفها بانها مع العدوان.. ولهذا جاءت خطة ما يسمى بالسلام.. دون الا شارة لاي دور للمنظمة.. صحيح ان الامريكان يدركون جيدا الدور الحقيقي للمنظمة.. ويرسلون رسائل تطمينية.. ولكن رسائلهم التطمينية للصهاينة الا سرائيليين ، وممارساتهم العملية تؤكد انهم لا يزالون مستمرين في مخططهم الهادف إلى تحقيق ركيزة ادانة المنظمة بالارهاب كمقدمة لتصفيتها.

وقد جاءت لحظة المحك الحقيقي عند الدعوة للمؤتمر المتعدد الاطراف، الذي هو الشكل الذي كانت المنظمة والاتحاد السوفياتي يناديان به باعتباره الاساس الذي منه تنطلق المفاضات الثنائية. وان المنظمة يجب ان تكون طرفا اساسيا على قدم المساواة مع الاطراف الاخرى.

ولكن المنظمة كانت مستثناة من الدعوة.. وعلى الرغم من انعقاد المؤتمر في موسكو، فان روسيا التي ورثت الاتحاد السوفياتي في المشاركة كراعي ثان لعملية السلام، لم تدفع باتجاه حضور المنظمة كطرف اساسي ، مما يوحي ان خط التصفية للمنظمة، قد يتجاوز الدوائر الامبريالية والصهيونية.

ومن يدقق في رسالة الدعوة إلى مؤتمر مدريد ورسائل التطمينات، التي ارسلت إلى الاطراف المدعوة إلى المؤتمر، يلاحظ بوضوح مخطط الابعاد للمنظمة تمهيدا لتصفية وجودها.

لقد فرضت شروط مؤتمر مدريد على الا مة العربية باسرها، وليس على الشعب الفلسطيني فقط، وبنفس درجة الاجحاف الذي يفرض فيه مجلس الا من قراراته الظالمة ضد شعب العراق الصامد الشجاع.

وحيث ان المنظمة تشكل الهوية الوطنية المستقلة للشعب الفلسطيني ،النقيض التاريخي والشرعي للوجود الصهيوني على ارض فلسطين، فان تصفية المنظمة هي تصفية لما تمثله من معنى لاستقلال وطني على طريق ازالة الكيان الصهيوني، تمهيدا لتحقيق الوحدة العربية الشاملة. وحين يصر الكيان الصهيوني على استبدال المنظمة ومشروعها الوطني بمشروع الحكم الذاتي ، انما يهدف إلى تدمير السد الذي يحول بينه وبين السيطرة على الامة العربية وفرض العصر الصهيوني عليها.

أما الركيزة الثالثة.. وهي ما تحاول امريكا تحقيقها عبر المفاوضات المتعددة الاطراف، فهي تحقيق تطبيع العلاقات بين الكيان الصهيوني والانظمة العربية جميعها. بما فيها البعيدة عن ساحة الصراع، سواء دول الخليج او دول المغرب العربي. ونلا حظ في المرحلة الراهنة الحملة الشرسة، التي تقودها الولايات المتحدة ضد المقاطعة العربية للكيان الصهيوني وتغييرها وكأنها جريمة العصر.

وتحاول امريكا في مخططها التصفوي انتزاع الموافقة العربية الرسمية على استبعاد منظمة التحرير الفلسطينية من عملية السلام ، والتصرف على اساس انها غير موجودة ولا تمثل الشعب الفلسطيني.

وتدفع امريكا باتجاه اهداف التطبيع في ظل تغييب المنظمة، ليكون الموقف العربي ليس فقط اعترافا بالصهيونية كحركة تحرر وطني للشعب اليهودي، وانما استنكاراً للموقف النضالي والجهادي لمنظمة التحرير الفلسطينية وادانة لفكرة وجودها.

أما الركيزة الرابعة.. فانها تتلخص بان يقوم الكيان الصهيوني، ومن منطلق دوره في تكريس التجزئة في الوطن العربي، بتكريس علاقات ثنائية مع الاقطار العربية، تقوم على اساس الامن المشترك بين الكيان الصهيوني من جهة، وكل نظام عربي على حدة، من جهة اخرى، وبتكريس مفهوم الامن الاقليمي على حساب الامن القومي ، وبهذا يتكرس الكيان الصهيوني سيدا وحاكما للمنطقة ، ويصبح مخطط امريكا و "اسرائيل الكبرى" حقيقة واقعة.

ويعتمد المخطط الصهيوني الامبريالي لتحقيق هذا الهدف عبر مسارات المفاوضات الثنائية، وخطط تكريس المصالح الاقليمية لكل طرف عربي ،والخوض في تفاصيل جزئية لطبيعة العلاقات المستقبلية بين الكيان الصهيوني والقطر العربي ، دون اعتبار لطبيعة العلاقات والمصالح المشتركة بين الاطراف العربية.